مشكلات الأطفال اليومية

مشكلات الأطفال

تعتبر سنوات الطفولة الأولى من أهم فترات الحياة لما لها من أثر خطير فى توجيه حياة الإنسان التالية . ففى هذه السنوات الأولى تتكون شخصية الإنسان وتتشكل طباعه وتكتسب عاداته وميوله واتجاهاته .

ولا شك أن لجو الأسرة التى ينشأ فيها الطفل ، ولنوع المعاملة التى يعامله بها والداه ، وللخبرات المختلفة التى تمـــر به ، وللانفعالات والعواطف المتباينة التى يحس بهـــا ـــ لا شك أن لكل ذلك أثره الخطير فى نفسية الطفل وشخصيته . وقد نرى بعض الأمهات والآباء يتعجبون ويتساءلون لماذا فشل أبناؤهم فى الحياة ، ولماذا نشأوا جبناء ضعاف الثقة بأنفسهم ، يتهيبون المسئوليات ويهربون من المجتمعات ، ولمـــاذا انحرف أبناؤهم عن الطريق السوى واتجهوا إلى الإجرام والخمور والمخـــدرات ولعب الميسر وغير ذلك من وسائل الفساد والاستهتار ؟ قد يعجب الآباء من ذلك ولا يدرون له سبباً .

والسبب الحقيقى فى الواقع انما يتخلص فى سوء التربيـة . وفى الحقيقة أن مسئولية ذلك المصير السيء الذى ينتهى إليه كثير من الأبناء انما يقع على عاتق الوالدين وجهلهما بوسائل التربية الصحيحة ، وأهمالهما

فى العناية بأطفالها ، وفى التعرف على دوافعهم الحقيقية والعمل على توجيههم توجيهاً رشيداً .

وسنتكلم فى هذا الباب عن بعض المشكلات التى يتعرض لهـــا الأطفال عادة .

١

الطفل المدلل

من الأخطاء الكبيرة التى يقع فيها كثير من الآباء والأمهات عن جهل وعن غير قصد الإفراط فى تدليل الأطفال والشغف بهم والتلهف عليهم ، والإسراع دائماً لتلبية جميع طلباتهم ، والعناية بأمورهم عناية مسرفة . فإذا بكى الطفل انزعجت الأم وجرت تهرول إليه تسأله عما به أو ماذا يطلب . . وإذا أشار إلى شىء أسرعت تحضره إليه فى لهفة . وإذا امتنع من الطعام انزعج الوالدان لذلك .

وإذا نشأ الطفل فى مثل هذا الجو الذى يحيطه بكل حب ورعاية وانتباه ، والذى يقضى له جميع حاجاته ، ويحل له جميع مشاكله ، فإنه يعتاد على ذلك ، ويأخذ يتوقع نفس هذه المعاملة فى كل مكان يوجد فيه . وفى كل جماعة ينضم إليها . فإذا ذهب إلى المدرسة توقع أن يعامله المدرس كما تعامله أمه .

فإذا لم يتحقق توقعه ـ وهذا هو ما يحدث دائماً ـ انزعج الطفل لذلك وابتدأ يشعر بأن مركزه الهام قد أخذ يتزعزع ، وأن الأمن الذى كان يشعر به فى الأسرة قد تلاشى ، وأخذ يدرك أنه الآن فى

عالم آخر يختلف كل الإختـــلاف عن عالم أسرته . إنه الآن فى عالم لايحبه ولا يهتم به ولايعنى بطلباته ، ولا يعطيه من الاهتمام والرعاية ما يجب . فيدب الخوف فى نفس الطفل وتبدأ ثقته فى نفسه تنهار . وقد يستجيب الطفل لهـذا الموقف المؤلم المهين استجابات مختلفة . فقد تنتابه نوبات حادة من الغضب . أو تنتابه نوبات من الخوف والقلق وعدم الثقة بالنفس وقد تطرأ على سلوك الطفل اضطرابات مختلفة مثل شرود الذهن والأحلام المزعجة والتبول فى الفراش والسرقة واضطرابات الـكلام كالتلعثم .

وإذا كبر هذا الطفل وتخرج من المدرسة ودخل ميدان الحيـــاة العملية اصطدم بمشاكل الحياة التى لم يألفها فى حياته العائلية . وكثيراً ما ينتهى مثل هذا الشاب إلى الفشل فى حياته العملية . فتراه يتنقل من وظيفة إلى وظيفـة أخرى ، ومن عمل إلى عمل آخر حتى ينتهى به الأمر إلى البطالة والتشرد . إنه لم يألف تحمل المسئولية ، ولم يتعود حياة الـكفاح ، ولم يتدرب على مغالبة الصعاب والعقبات . ولهذا نراه يهرب من العمل ومن تحمل المسئولية وقدينتهى به الأمر إلى إدمان الخمور والمخدرات ولعب الميسر هرباً من الحياة ومتاعبها ومسئولياتها .

هـذه هى بعض الآثار السيئة والعواقب الوخيمة التى تنتج عن تدليـــل الأطفال . فإن ذلك يميت فى نفوسهم صفات الأعتماد على النفس والشجاعة والإقدام والـكفاح وتحمل المسئولية . وكل هـــذه صفات ضرورية للنجاح فى حياتنا الحديثة التى تمتاز بالـكفاح .

٢

الطفل المكروه

من أكثر تجارب الطفولة خطراً ، وأبلغها أثراً فى النفس شعور الطفل بأنه مكروه من والديه ، منبوذ من أهله ، مهمل من المجتمع الذى يحيط به ، لا يعنى به أحد ، ولا يكترث به إنسان . وإذا شعر الطفل بقسوة والديه عليه أو بعدم اهتمامهما بأمره أحس بالمذلة والهوان ، وفقد الثقة بنفسه ، وأخذ يعتقد فى نفسه الضعف والضعة والنقص . وإذا تسلطت هذه المشاعر والأحاسيس عليه انهارت معنويته ، وتضاءلت شخصيته ، وأصبح عديم الفائدة للمجتمع الذى يعيش فيه ما لم يعالج من عقدة النقص المتسلطة عليه .

إن الطفل الذى ينشأ هذه النشأة انما يصبح فيما بعد رجلا ضعيفاً جباناً ، يكره المجتمعات ، ويتجنب تحمل المسئوليات ، وينأى بنفسه عن ميادين الأعمال التى تتطلب منه الكفاح والنضال والمنافسة . إنه يشك فى نفسه دائماً ، كما يشك فى قيمة ما يقوم به من أعمال . إنه يتوقع دائماً الفشل فى أعماله ، وينتظر دائماً السخرية والتأنيب والتوبيخ من زملائه ، والعقاب من رؤسائه . إنه كثير التردد لا يستطيع أن يبرم أمراً ، أو يحل مشكلة ، أو يقدم على عمل جديد . إنه يخشى أن يطالب بحقوقه

كما يخشى أن يدافع عن نفسه . إنه يشعر فى صميم نفسه بالمذلة والهوان والنقص ولذلك فهو يهرب من الناس ومن المجتمعات . إنه خائف وقلق دائماً ، ترتعد أطرافه من أبسط المفاجئآت ، ويتصبب عرقاً إذا قابل شخصاً غريباً لأول مرة . أنه خجول لا يتكلم أمام الناس .

إن الطفل الذى ينشأ فى أسرة تهمله ولا تحفل بأمره وتقسو عليه ينشأ وهو يشعر بكره المجتمع له ، وعدم اهتمامه بأمره . وقد يولد ذلك فى نفسه شعور الحقد والكراهية ضد الناس وضد المجتمع بصفة عامة . وقد تثور فى نفسه دوافع الانتقام والثورة والخروج على النظام والقانون . ويؤدى مثل هذا الاتجاه فى الغالب إلى حياة الإجرام .

قد يكون الآباء والأمهات يحبون أطفالهم فى الحقيقة ويعطفون عليهم ولكنهم قد يسيئون إليهم أكبر إساءة عن غير قصد منهم ، فيشعر الأطفال أنهم مكروهون غير مرغوب فيهم . فقد يكون الأب مشغولا فى عمله لا يجد متسعاً من الوقت يقضيه مع طفله فى جلسة عائلية مرحه تشعر الطفل بصداقة أبيه وحبه له . وإذا عاد الأب إلى المنزل من عمله كان متعباً ضجراً لا يطيق عبث ابنه وضجيجه فيفزع فيه وينهره ، وقد يضربه لأتفه الأسباب . وقد تكفى مثل هذه المعاملة الجافة القاسية التى لا مبرر لها لكى يدرك الطفل أنه مكروه غير مرغوب فيه . فتتولد فى نفسه جميع مشاعر المذلة والهوان والنقص التى أشرنا اليها سابقاً .

ويحدث أحياناً أن يكون الوالدان غير راغبين فى انجاب الأطفال لأى سبب من الأسباب . ثم يحدث أن ينجبا طفلا بالرغم من جميع الاحتياطات التى بذلاها لمنع الحمل . فيغضب الوالدان لمجىء طفلهما ويقابلانه فى فتور وعدم اهتمام واكتراث ، وقد يؤثر ذلك فى نفس الطفل أكبر الأثر ، ويجعله يشعر بأنه مكروه من أهله .

ويخطىء الآباء والأمهـــات فى حق أطفالهم إذا ما أسرفوا فى تأنيبهم ، وأكثروا من توبيخهم وعقابهم بلا مبرر ، وإذا ماعمدوا دائماً الى المقارنة بينهم وبين غيرهم من الأطفال وإظهارهم دائماً بمظهر المذنب المخطىء . قد يكون الوالدان مدفوعين فى ذلك بدافع الحب والرغبة الصادقة فى إصلاح الطفل . إلا أن الإسراف فى تأنيب الطفل يجعله يشعر بأنه أقل من غيره ، ويأخذ يعتقد بوجود عيب أو نقص طبيعى فيه ، فتتولد فى نفسه عقد النقص . وهكذا يلحق الوالدان بطفلهما الضرر من غير أن يشعرا .

٣

الطفل المشاغب

من النادر أن تجد طفلا لا يغضب ولا يثور فى بعض الأحيان ، ولا يشترك فى شغب أو مشاجرة فى بعض المناسبات . فذلك من الأمور الطبيعية التى تصدر عادة من الأطفال الأصحاء الأقوياء . بل أننا لنشك فى صحة الطفل وسلامته إذا لم يغضب أبداً ، أو إذا لم يتشاجر مع زملائه على الإطلاق . فمثل هذا السلوك غير طبيعى وهو يدل على أن بالطفل شيئاً من الشذوذ الذى يحتاج إلى علاج نفسانى .

ومع أن الغضب والشغب والمشاجرة فى بعض الأحيان من الأمور الطبيعية عند الأطفال إلا أننا كثيراً ما نشاهد بعض الأطفال يبالغون فى ذلك مبالغة تلفت النظر . فنراهم دائماً فى غضب وثورة ، يتخاصمون ويتشاجرون مع زملائهم بدون مبرر ظاهر ، ويميلون دائماً إلى العدوان والتحطيم ، ويتفننون فى تلمس الأسباب والمعاذير لإثارة الشغب والفوضى سواء فى البيت أو فى المدرسة أو فى الشارع . ومثل هذا السلوك غير طبيعى إذا تكرر بصفة مستمرة . بل أنه يدل على أضطراب نفسية الطفل ، ويدعو إلى ضرورة العناية به ودراسة حالته دراسة دقيقة لمعرفة أسباب هذا السلوك الشاذ والعمل على تلافيها .

ويبدى الأطفال مثل هذا السلوك العدوانى عادة إذا حرمت بعض دوافعهم الرئيسية من الأشباع . وحينما تحـــرم بعض دوافع الطفل الرئيسية من الإشباع فإنه يلجأ عادة إلى كثير من أنواع السلوك الشاذة لإشباع هـذه الدوافع بطرق شاذة غير طبيعية . ولكى نوضح هـذه العملية سنذكر فيما يلى قصة طفل مشاغب محاولين تحليلها لمعرفة العوامل المختلفة التى تحرك سلوك الطفل ، ومبينين طريقة العلاج التى تستخدم عادة فى مثل هذه الحالات .

كان الطفل « ج » الذى يبلغ من العمر حوالى اثنى عشر عاماً مصدر كثير من الشقاء لوالديه وللمدرسين ولناظر المدرسة لما يثيره دائماً من مشاغبات ، ولما يلحقه من الأذى بالأطفال الآخرين الذين يصغرونه سناً ، ولسرقاته المتكررة من زملائه فى المدرسة ، ولعدم انتباهه إلى شرح المدرسين ، ولعـــدم احترامه لهم الاحترام اللائق . واتكرار هذه المخالفات واستمرارها حول الطفل إلى الإخصـــائى النفسانى للعلاج .

وقد دل الفحص الطبى على خلو هذا الطفل من أى مرض بدنى . ودل الفحص النفسانى على أنه فوق المتوسط فى الذكاء ، وأن معلوماته المدرسية تفوق كثيراً معلومات أقرانه فى الفصـــل . وتبين من دراسة حالة هـذا الطفل أنه كان منذ طفولته نحيف الجسم ضعيف

البدن ، وكان كثير التعرض للأمراض . وقد نتج عن ذلك أنه تأخر فى الدخول إلى المدرسة الابتدائية حوالى عام تقريباً وقد أصيب الطفل فى ثلاثة حوادث أثناء لعبه مع زملائه من الأطفال . فكسرت ذراعه اليمنى مرتين ؛ مرة فى سن السابعة ، ومرة أخرى فى سن الثامنة . كما كسرت ساقه اليسرى فى سن التاسعة . ونتج عن تكرار هذه الإصابات فى ثلاثة أعوام متتالية أن أخذت والدته تصده عن الخروج من المنزل وعن اللعب مع زملائه لأنه ضعيف البدن لا يستطيع مجاراتهم فى ألعابهم الخشنة . وقد اقتنع الطفل نفسه فى نهاية الأمر بضعفه وعدم قدرته على مجاراة زملائه فى ألعابهم وأصبح يخشى اللعب معهم ، كما أخذ يبتعد عن مجتمعاتهم مفضلا قضاء معظم أوقاته فى منزله يلعب مع أخيه الأصغر .

وعلى ضوء هذه المعلومات استطاع الإخصائى النفسانى أن يفسر سلوك الطفل الشاذ الذى يتميز بالمشاغبة والميل إلى العدوان . فمن المعروف أن دافع السيطرة وتقرير الذات من الدوافع الإنسانية القوية . وقد حرم هذا الدافع من الإشباع عند هذا الطفل بسبب ضعف بدنه وكثرة تعرضه للإصابات مما أدى إلى تجنبه مجتمعات الأطفال . وحينما يشعر الطفل بالعجز والفشل فى تحقيق رغبة من رغباته الهامة يتولد فى نفسه شعور بالنقص وهو شعور بغيض مؤلم يؤذى نفسية الطفل

ويسبب لها كثيراً من الاضطرابات والشقاء . وإزاء هذا الحرمان الذى تعرض له دافع السيطرة وتقرير الذات ، وإزاء هذا الشعور بالنقص الذى تولد فى نفسه لجأ الطفل بطريقة لاشعورية إلى وسيلة أخرى يشبع بها دافع السيطرة وتقرير الذات ، ويقاوم بها الشعور بالنقص . ومن الوسائل التى يلجأ اليها الأطفال عادة فى مثل هذه الحالات إثارة الشغب والمشاجرة والاعتداء على الأطفال الصغار والسرقة والكذب والتبول فى الفراش ، وكثير من الأعمال الشاذة الأخرى . وتفسير ذلك هو أن هذه الأعمال تثير انتباه الناس نحوهم ، وفى ذلك إشباع بديل لدافع السيطرة وتقرير الذات ، كما فيه مقاومة واضحة لمشاعر النقص المؤلمة .

وقد تم علاج هذا الطفل بإزالة العوامل الرئيسية التى سببت سلوكه الشاذ . فقد نصح الإخصائى النفسانى والدى الطفل بتشجيعه على الخروج من المنزل وعلى اللعب مع الأطفال الذين من نفس سنه . وكذلك الحق الطفل بفرقة الكشافة فى المدرسة وبعض الفرق الرياضية الأخرى ، مع إحاطة المشرفين علماً بحالته لتشجيعه على الاشتراك بصورة جدية فى نشاط هذه الفرق . كما نصح الطفل بتلقى دروس فى الملاكمة وذلك كوسيلة لتقوية ثقته بنفسه . وقد ساعدت المدرسة على علاج هذا الطفل بنقله فوراً إلى الفرقة التالية بعد أن

تبين لها من نتائج الاختبارات النفسية التى أجراها الإخصائى النفسانى على الطفل أن معلوماته مناسبة لمستوى الفرقة الثالثة . وقد وجد الطفل فى مواد الفرقة الجديدة شيئاً جديداً يثير اهتمامه ، فازداد نشاطه وتركز انتباهه فى الدروس بعد أن كان من قبل شارد الذهن غير ملتفت إلى شرح المدرسين . كما أن نقل الطفل إلى مجموعة جديدة من الأطفال قد ساعده على تغيير عاداته القديمة واكتساب علاقات اجتماعية جديدة يسودها حسن التفاهم واحترام الغير .

وهكذا تخلص الطفل من الشعور بالنقص ، وزالت عنه ميوله العدوانية ، وأصبح اجتماعياً مسالماً . ويرجع الفضل الأول فى علاج هذا الطفل إلى الطريقة السليمة التى اتبعها الإخصائى النفسانى فى تفهم حقيقة دوافع الطفل والعمل على إشباعها بطريقة عادية سوية . ولا يجدى فى علاج مثل هذه الحالات العقاب ووسائل التأديب المختلفة التى يلجأ اليها الآباء والمدرسون عادة . بل إن العقاب قد يؤدى فى مثل هذه الحالات إلى نتائج سيئة مضرة .

لماذا يسرق الاطفال

الأمانة من الصفات الإنسانية الفاضلة ، بل هى من الصفات الضرورية لسلامة كيان المجتمع . والسرقة من الصفات المرذولة التى تضر بكيان المجتمع ، ولذلك نجد جميع المجتمعات تحاربها وتحكم على مرتكبيها بالسجن .

وتحرص الأسر دائماً على تعليم الأطفال منذ الصغر تجنب السرقة والتزام الأمانة فى معاملاتهم مع الغير . ولكن كثيراً ما يحدث أن يرتكب الأطفال فى كثير من الأسر بعض حوادث السرقة التى تتفاوت فى درجة خطورتها .. وينظر الآباء والأمهات فى الغالب إلى حوادث السرقة التى يرتكبها أطفالهم بنفس النظرة القاسية التى ينظر بها المجتمع إلى السرقة بوجه عام على اعتبار أنها شىء محرم يستحق العقاب ، ولذلك تراهم ينزلون بأطفالهم أقسى أنواع العقاب .

ويسرق الأطفال فى الغالب لأنهم لم يتلقوا منذ الصغر التدريب اللازم لاحترام ملكية الغير وحقوقه . والأطفال عادة يعتبرون كل ما فى الأسرة ملكاً لهم . ولذلك فهم يبيحون لأنفسهم فى كثير من الحالات أن يأخذوا نقود والديهم ، وأن يختلسوا بعضاً من الطعام أو الحلوى أو غير ذلك من الأشياء بدون استئذان . ومن الواجب على الوالدين

فى هذه الحالات أن يعلما الطفل أن هناك أشياء فى الأسرة تخص الطفل وحده ، كما أن هناك أشياء أخرى تخص غيره ، وأنه لا يصح إطلاقاً لأى فرد فى الأسرة أن يعتدى على ما يملكه الأفراد الآخرون وإلا عد ذلك سرقة تستحق العقاب من الأسرة ومن المجتمع . فإذا فشلت الأسرة فى تعليم الطفل منذ الصغر احترام ملكية الغير وحقوقه نشأ الطفل وفيه ميل واستعداد إلى اغتصاب حقوق الغير وسرقة ما يملكون .

وقد يسرق الأطفال أحياناً بدافع الغيرة من الأشقاء والشقيقات أو من الزملاء والزميلات . فكثيرا ما يشعر الطفل بالغيرة الشديدة حينما يرى أصدقاءه يمتلكون من النقود والحلوى واللعب ما يجد نفسه عاجزاً عن اقتنائه . وإذا استبدت الغيرة ببعض الأطفال لهذا السبب فإنهم كثيراً ما يلجأون إلى سرقة هذه الأشياء من أصدقائهم . وقد يكون دافع الغيرة أحياناً لا شعورياً . وفى مثل هذه الحالات يصعب معرفة الدافع إلى السرقة لأول وهلة ، ويقتضى كشفه دراسة دقيقة .

وقد يسرق الأطفال أحياناً بدافع الانتقام والأخذ بالثأر ممن يسيئون اليهم أو يعتدون عليهم . وقد ظهر من تحليل حالات كثيرة من السرقة التى تحدث فى المدارس أن كثيراً منها إنما يرجع إلى هذا العامل . فإذا شعر الطفل بإساءة بعض زملائه له حمل لهم فى نفسه الحقد والغل ، وأخذ يفكر فى جميع الوسائل الممكنة التى تمكنه من الانتقام

منهم . وتعتبر سرقة أشياء الزملاء أو إخفاؤها أو تحطيمها من وسائل الانتقام التى يلجأ اليها بعض الأطفال .

وقد يسرق الأطفال كرد فعل لشعورهم بالنقص أو لشعورهم بالحرمان من العطف والحب والحنان . وفى مثل هذه الحالات يجد الطفل نفسه مدفوعاً إلى كثير من مظاهر السلوك الشاذة التى يريد بها جلب الانتباه والحصول على حب الغير وعطفهم ، أو للتغلب على مشاعر النقص والضعة . والسرقة وسيلة من الوسائل التى يلجأ اليها الأطفال فى هذه الحالة .

وقد تحدث السرقة أحياناً نتيجة حالات مختلفة من الصراع النفسى اللاشعورى الذى يكون فى الغالب متعلقاً بالميول الجنسية . وتدخل فى هذا النوع حالات السرقة التى تقع بطريقة غير إرادية أى بطريقة قهرية . وتقتضى مثل هذه الحالات تحليلا دقيقاً يقوم به الإخصائيون فى الطب النفسانى .

يتبين مما تقدم أنه يجب على الآباء والأمهات أن يحاولوا دائماً معرفة الأسباب الحقيقية والدوافع الأساسية التى دفعت بأطفالهم إلى السرقة . فإذا عرفوها استطاعوا أن يعالجوها وأن يخلصوا أطفالهم من عواقبها الوخيمة . وهذا هو العلاج الصحيح لحوادث السرقة بين الأطفال .

٥

لماذا يكذب الأطفال

يشكو كثير من الآباء والأمهات من كذب أطفالهم وعدم تحريهم الصدق والأمانة فى سرد الوقائع ووصف الحقائق . وقد يجزع بعض الآباء والأمهات حينما يكذب أطفالهم لأنهم يرون فى ذلك ظاهرة خطيرة تدل على أن الطفل قد أخذ ينحرف عن جادة الحق مما قد يؤدى به إلى التعود على عدم الأمانة فى معاملة الناس . وقد يلجأ بعض هؤلاء الآباء والأمهات إلى عقاب أطفالهم إذا كذبوا عقاباً شديداً . ونجد على العكس من هؤلاء فريقاً آخراً من الآباء والأمهات لا يأبهون لكذب أطفالهم ، ولا يهتمون له اهتماماً يذكر ، ولا يحاولون أن يقوموا بأى مجهود لمعرفة الأسباب التى تدفع أطفالهم إلى الكذب حتى يمكن تلافيها وعلاجها .

وفى الواقع إن كلا من هذين الفريقين من الآباء والأمهات متطرف فى موقفه . فليس من الواجب أن نتهاون مع الأطفال الذين يكذبون ، بل يجب أن نبذل كل مجهود ممكن لتجنيبهم الكذب ولتدريبهم على الصدق والأمانة فى القول . ولكن لا يجب أن نجزع دائماً لكل قول كاذب يصدر عن الطفل ، كما لا يجب أن نتسرع

بعقابه على كل كذبة تصـــدر عنه ، اذ كثيراً ما تكون أكاذيب الأطفال بريئة لا تستحق أن نعاقبهم من أجلها .

والكذب فى حقيقة الأمر هو القول الذى لا يطابق الواقع مع تعمد الشخص الذى يكذب ذلك بقصد تضليل الغير وخداعه ، أو بقصد إخفاء الحقيقة عن الغير لأى سبب من الأسباب . وعلى هذا الأساس فليس كل قول غير مطابق للواقع يقوله الطفل يمكن أن نعده كذباً إلا إذا كان الطفل يعلم أن كلامه غير مطابق للواقع وأنه تعمد تغيير الحقيقة لتضليل الغير وخداعه .

فمن الواجب اذن أن نفرق بين الكذب المتعمد الإرادى الذى يصدر عنه الطفل وبين ما يبدو أنه كذب برىء غير متعمد وهو القول الذى لا يطابق الواقع بسبب جهل الطفل بحقيقة الواقع أو بسبب اختلاط الأمر عليه وعدم استطاعته التفرقة بين الحقيقة والخيال . وفى الواقع إن قدرة الطفل العقلية فى السنوات الأولى من حياته لم تبلغ بعد إلى درجة تمكنه دائماً من التفرقة بين الحقيقة والخيال . ولذلك نشاهد أن الطفل الصغير كثيراً مايخلط بين الحقيقة والخيال فى أحاديثه . وقد يقص الطفل عليك قصة على أنها حقيقة واقعية بينما لا تكون هـــذه القصة إلا خيالا سبق للطفل أن تخيله فى فترة سابقة . وقد تلتبس على الطفل أحياناً الحقائق والأحـــلام فتراه

يروى لك بعض أحلامه على أنها حقائق رآها بعينه .

ويلجأ الأطفال فى كثير من الأحيان إلى الكذب المتعمد بقصد تضليل الغير وخداعهم . وينشأ هذا الكذب عن عوامل نفسية كثيرة يمكن تلخيص أهمها فيما يلى .

دوافع الكذب

١ ـ **الشعور بالنقص** . إذا أحس الطفل بالنقص بسبب وجود أى عيب بدنى أو نفسى عنده ، أو بسبب المعاملة السيئة القاسية التى كان يلقاها فى الأسرة فإنه غالباً ما يلجأ إلى بعض الحيل والأساليب الشاذة لجلب الانتباه إلى نفسه .

والكذب من الحيل التى يلجأ إليها الأطفال أحياناً لهذا الغرض . فتراهم يتفننون فى تأليف القصص التى يقومون فيها بأدوار هامة ، أو التى ينسبون إلى أنفسهم فيها كثيراً من أعمال البطولة والجرأة وغير ذلك من الأعمال والصفات التى تعظم من قدرهم فى عيون الناس ، فيعوض ذلك ما يشعرون به من نقص فى نفوسهم .

٢ ـ **الحرمان** . ويكذب الطفل أحياناً كوسيلة لإشباع بعض رغباته الهامة التى حرمت من الإشباع . فالطفل الذى يكذب على

أصدقائه مثلا بأنه اشترى لعبة جميلة انما يشبع بذلك رغبته فى الحصول على هذه اللعبة إشباعاً خيالياً . ويؤدى الكذب فى هذه الحالة وظيفة التنفيس عن رغبات الطفل المكبوتة مثله فى ذلك مثل أحلام اليقظة تماماً .

٣ - **الانتقام من الغير** . وكثيراً ما تكون الغيرة الشديدة التى يشعر بها الطفل نحو أحد من أخوته أو نحو أى طفل آخر من الأسباب القوية التى تدفعه إلى الكذب فيما يرويه عنه من أقوال أو أفعال معيبة مشينة بقصد الحط من قدره والانتقام منه . ويؤدى الكذب فى هذه الحالة التنفيس عن دافع العدوان والكراهية .

٤ - **الخوف من العقاب** . وقد يكذب الطفل لخوفه من العقاب . وهذا النوع من الكذب شائع بين الأطفال على وجه عام ، ولكنه يظهر بوضوح على وجه خاص بين الأطفال الذين يعيشون فى أسر تسرف فى عقابهم وتأنيبهم ولومهم . فالإسراف فى عقاب الأطفال يدفعهم إلى تلمس جميع الوسائل التى تنجيهم منه . والكذب من أسهل الوسائل التى يلجأ اليها الأطفال فى هذا الصدد .

٥ - **التحايل على تحقيق الاغراض** . وقد يكذب الطفل على سبيل التحايل على تحقيق بعض أغراضه التى لا يستطيع تحقيقها

بالوسائل العادية . فالطفل الذى يطلب شراء كراسة له مثلا فيرفض والداه تلبية طلبه قد يضطر إلى الكذب على والديه بقوله أن المدرسة تطلب منه شراء هذه الكراسة .

٦ - التقليد . وكثيراً ما يكون كذب الطفل راجعاً إلى تقليده لوالديه اللذين يكذبان عليه وعلى غيره من الناس فى كثير من المناسبات . فقد تكذب الأم على طفلها مثلا فتقول له أنها ستأخذه إلى السينما بينما تأخذه إلى عيادة الطبيب . وقد يطلب الأب من طفله أن يخبر الزائر الذى يسأل عنه أنه غير موجود فى المنزل . وهكذا يشاهد الطفل والديه يكذبان عليه وعلى الناس . فإذا تكرر ذلك من الوالدين تعلم الطفل الكذب على سبيل التقليد والاقتداء بالوالدين .

كيف نعالج الكذب

لكى نعالج الكذب عند الأطفال يجب علينا أن نعرف أولا الدوافع الحقيقية التى تدفعهم إلى الكذب ثم العمل على علاجها . أما الضرب والتأنيب والسخرية وغير ذلك من ألوان العقاب فلا تجدى كثيراً فى معظم الأحيان . بل قد يكون العقاب الشديد سبباً فى تمسك الطفل بالكذب إما بسبب خوفه الشديد ، وإما بسبب العناد والتحدى .

ومن الممكن تلخيص الوسائل المختلفة التى يمكن استخدامها فى علاج الكذب فيما يلى :

١ ـ إذا كان الكذب ناشئاً عن رغبة الطفل فى جلب انتباه الناس والحصول على إعجابهم لتغطية شعوره بالنقص فمن الواجب أن يعالج الطفل أولا من الشعور بالنقص . ويقتضى ذلك فى كثير من الأحيان تغييراً أساسياً فى معاملة الأسرة له . وحينما يرتد الطفل ثقته بنفسه زال الدافع الذى كان يدفعه إلى الكذب .

٢ ـ وإذا كان الكذب ناشئاً عن إسراف الطفل فى الخيال فمن الواجب تدريبه على مشاهدة الوقائع وعلى وصفها بدقة وأمانة وذلك بأن يطلب منه مثلا أن يشاهد شيئاً ما ثم يكلف بكتابة موضوع إنشائى فى وصف هذا الشىء مع تنبيهه دائماً إلى تحرى الصدق والدقة والأمانة فى الوصف. أما فى حالة الصبيان الكبار والبالغين فمن المستحسن توجيههم إلى بعض نواحى الفنون والآداب لكى يستخدموا فيها خيالهم بدلا من استخدامه فى تأليف الأكاذيب .

٣ ـ ومن أهم الوسائل التى يجب أن تتبع لتعليم الأطفال الصدق ولتجنيبهم الكذب التزام الوالدين للصدق دائماً فى كل ما يقولون .

فإذا فعـــل الوالدان ذلك قلدهم الطفل حتماً ونشأ على عادة الصدق والابتعاد عن الكذب فى كل أقواله .

٣ - ويجب أن يحاول الطفل دائماً عـدم انتفاع الطفل بكذبه . فإذا كذب الطفل وأدى ذلك إلى بعض الفائدة كان ذلك من العوامل التى تشجعه على الكذب مرة أخرى . ولكن إذا شعر الطفل أن الكذب غير مفيد أقلع عنه .